فيصل دراج
الكسندر فلورس

القومية في آسيا وافريقيا

القومية نتاج معقد لعوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية · ظهرت في أوربا في القرن التاسع عشر مع الثورة الصناعية ، ثم امتدت الى قارات اخرى بعد أن اخذت سمات جديدة ·

قدمت القومية الاوربية نموذجا تاريخيا ، لكن « تاريخية » هذا النموذج لا تجعل منه نموذجا كونيا ، فلـ « قوميات العالم الثالث » سيرورتها التي لا تطابق ولن تطابق سيرورة القومية الاوروبية · فقد نشأت القومية الاوربية مصارعة الاقطاع ، في حين استيقظت القومية في آسيا وافريقيا ونمت خلال عملية الصراع الطويلة التي خاضتها وتخوضها شعوب هذه البلدان ضد الاستعمار · وقومية هذه البلدان في شكلها الراهن نتاج لديالكتيك مفتوح يربط بين تاريخها الموضوعي وصراعها مع الاستعمار · واذا كان تاريخ القومية الموضوعي يحددها **ايجابا** بشروطها المادية القائمة ، فان صراعها مع الاستعمار يحددها **نفيا** ، وفي وحدة ديالكتيك الايجاب والنفي تتشكل القومية في آسيا وافريقيا ·

تحديد الذات ايجابا :

القومية ظاهرة تاريخية ، لا تناقش كوجود مطلق او كغياب مطلق ، بل كعملية تنمو وتتكشف في مسار متناقض يراوح او يرتقي بمراوحة او ارتقاء الشروط المادية للبشر · والقومية الافرو ـ آسيوية لا تشذ عن هذا المنطق بل تطاوعه كقومية خام لا تصل الى الغياب ولا تشارف الحضور الكامل · فهذه القومية في هشاشتها ومحدوديتها ذات جذور ومركبات تتفاوت في تكونها وتبلورها من بلد الى آخر (١) ·

لشعوب آسيا وافريقيا لغاتها ، او لكل شعب منها لغاته ، ربما لا نستطيع ان